

ليس ثمة من أمة ، ولهذا فإن اليهودية قد كتبت ، منذ زمن طويل ، عن تشكيل أمة » . وكتب استناد يهودي من برلين ، عام ١٨٧٩ قائلا : « نحن المان ، المان فقط فيما يختص بالقومية » . ويعود ليون فيقدم احصاء عن النسبة المئوية للزيجات المختلطة بين اليهود وغير اليهود ، من مجموع الزيجات اليهودية :

برلين من ١٩٠١ الى ١٩٠٤ ٣٥٤٪

الى ١٩٠٥ ٤٤٤٪

هيمبورغ من ١٩٠٣ الى ١٩٠٥ ٤٩٩٪ (١٤)
اذا ، ما من احد يدعي ان المسألة اليهودية كانت قد صفت في أوروبا الغربية عامة وفي ألمانيا بشكل خاص . الا ان الفرق بين التصور المادي الجدلي المنطقي والتصور الصهيوني المستتر بشعارات ماركسية هو في ان التصور الاول يقول بأن الثورة البورجوازية وضعت المسألة اليهودية ، كمسألة اقلية دينية مضطهدة ، على طريق الحل . وخلصت الامكانية المادية لانهاء هذه المسألة في شكلها القديم ، عبر اندماج البروليتارية اليهودية مع بروليتارية بلدان أوروبا الغربية في النضال الاشتراكي . اما مزراحي ، فهو وان لاحظ اجراءات ١٨٤٧ التي قدمت « تنازلات » ديمقراطية عديدة فانه يصر على ان الطابع المعادي لليهود كان الغالب ، دون ان يأخذ بعين الاعتبار ، كاشتراكي مقترض ، ارضاصات المرحلة التاريخية المقبلة . (قد لا يلام مزراحي على تعاميه ، اذ انه يرى في اندماج اليهود مظهرا آخر من مظاهر اللاسامية . الحل الوحيد في رأيه هو الصهيونية) .

وبما ان الكاتب يعلم ان ماركس كتب « المسألة اليهودية » في فرنسا فانه ينتقل الى بحث وضع اليهود الفرنسيين ، مسجلا منذ البداية درجة تحررهم المتقدمة على يهود ألمانيا ، ويأخذ يهود الازانس واللورين كعقل للدراسة . وهذه المنطقة تقع على الحدود بين ألمانيا وفرنسا وقد تبادلت الدولتان السيطرة عليها تبعا لانتصار كل منهما وتزايد نفوذه . لذا فهي لا تصح كنموذج للدراسة . وبالإضافة الى هذا الوضع السياسي المضطرب تتميز هذه المنطقة بتخلفها الاقتصادي - الاجتماعي عن بقية اجزاء فرنسا البورجوازية . « لقد عبرت السياسة النابوليونية عن ارادة المجتمع البورجوازي في استيعاب اليهود بشكل كامل ،

الحاخامية Rabbinical conferences التي تتألف عند منتصف القرن الماضي وبحثت في « كيفية التوفيق بين المعتدات والممارسات الدينية من جهة ومتطلبات العصر الجديد الذي دخله اليهود من جهة ثانية » وأشهر هذه المؤتمرات مؤتمر برونشفيك (حزيران ١٨٤٤) الذي ادخل تعديلات عدة منها ما « يسمح لليهودي بالزواج من مسيحية او اي انسان من معتني الديانات التوحيدية ، فيما لو أتاح القانون المدني امام الابوين فرصة تشيئة اولادهما على الدين اليهودي » ، ومؤتمر فرانكفورت (١٨٤٥) ، تموز) الذي قرر « ازالة صلوات العودة الى ارض الاباء والاجداد واعادة تأسيس الدولة اليهودية ، من الطقوس الدينية اليهودية » .

وفي زمن سابق لهذه المؤتمرات ظهرت حركة « الهسكالا » (الاستنارة) . « وبدأت مع موسى مندلسون (١١) » (١٧٢٩ - ١٧٨٦) الذي ترجم التلمود الى الألمانية ليجعل تعلم العبرية ، وبالتالي التعلق بالتقاليد اليهودية ، غير ضروري . كما أنه دعا الى اندماج اليهود في محيطهم الاوربي وتخليهم عن اليهودية كمجموعة تفرقت وعادات غريبة ، وحاول جعل الدين اليهودي ديناً علمانياً لا تشوبه شوائب خرافية عن « شعب الله المختار » وما الى ذلك . كان هذا كله بمثابة روح العصر ، الذي كان يدعو الى المساواة وعدم التعصب الديني . وأهم اتباع مندلسون دافيد فريبلندر (١٧٥٦ - ١٨٣٤) رئيس حركة الإصلاح الديني الذي حاول ازالة العوامل العنصرية والقبلية من الدين اليهودي وجعله ديناً انسانياً يسهل الاندماج ، كما انه دعا الى اعتماد اللغة الألمانية في الصلاة بدلا من العبرية » (١٢) .

ويتكلم ابراهام ليون (١٣) (وهو افضل الذين شرحوا وجهة النظر الماركسية في موضوع المسألة اليهودية) في الموضوع نفسه قائلا : « غير ان اليهودية الغربية دخلت بشكل عام ، وابتداء من القرن التاسع عشر ، في طريق الاستيعاب التام . ففي نهاية القرن الثامن عشر ، وخلال ثلاثين سنة ، تحول نصف يهود برلين الى المسيحية . اما الذين بقوا ابناء للدين اليهودي ، فقد دفعوا عن انفسهم تهيئة تشكيل أمة متميزة . وكان « ريسر » ، احد ممثلي اليهود المان ، في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، يقول : « دون وطن ودولة ولغة ،